مسألة الإيمان في حديث الشُّعَب
دراسة تأصيلية

إعداد

الباحث/ أبوزيد بن محمد مكي

قسم العقيدة بجامعة أم القرى

مستخلص البحث

عنوان البحث: مسألة الإيمان في حديث الشُّعَب (دراسة تأصيلية)، وهو عبارة عن مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

فأما التمهيد، فقد تم فيه تخريج حديث شعب الإيمان، وبيان المراد بمسألة الإيمان.

وأما المبحث الأول– فهو عن حقيقة الإيمان، بخمسة مطالب: مطلب عن حقيقة الإيمان الشرعية، ومطلب عن حقيقة الإيمان في حال الاقتران وفي حال الإطلاق، ومطلب عن حقيقة الإيمان من حيث التركيب وعدمه، ومطلب عن مكونات حقيقة الإيمان، ومطلب عن الزيادة والنقصان والاستثناء في الإيمان.

وأما المبحث الثاني فهو عن: شعب الإيمان، بخمسة مطالب: مطلب عن الإيمان المجمل والمفصل بالشعب، ومطلب يتعلق بشعبة الشهادة، وصلتها بحقيقة الإيمان، ونواقضها، ومطلب يتعلق بشعبة الحياء، ومكانة أعمال القلوب في حقيقة الإيمان، ومطلب يتعلق بشعبة إماطة الأذى، ومكانة أعمال الجوارح في حقيقة الإيمان، ومطلب يتعلق بالصلة بين شعب الإيمان الظاهرة والباطنة، وأثرها في ضوابط التكفير.

ومن أبرز نتائج البحث: أن المطلوب منا في الإيمان هو حقيقته الشرعية، وأن لها حالتان في النصوص مطلقة ومقيدة، وأنها مركبة من أقوال وأعمال، وأنها تزيد وتنقص.

ومن النتائج أيضا: أن الإيمان بالشعب مجمل ومفصل، وأن شعبة الشهادة وما يلحق بها من أصل الإيمان، وأن هناك شعب تدخل في كمال الإيمان الواجب، وشعب تدخل في كمال الإيمان المستحب، وأن مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، وأن التكفير المطلق لا بد فيه من الدليل، وتكفير المعين لا بد فيه من استيفاء الشروط وانتفاء الموانع.

الكلمات المفتاحية: حديث شعب الإيمان، شعبة الشهادة، حقيقة الإيمان، تكفير المعين.

Abstract

Research title: Al Shoab Hadith's religious belief-faith (Iman) subject, Fundamental Study, which includes an abstract, an introduction, two sections, and a conclusion.

As for the abstract, it concludes Hadith documentation of Al Shoab Hadith and religious belief-faith subject required.

The first section - it's about the truth of religious belief-faith through Al Shoab Hadith.

The second researcher is on: Branch of Iman through Al Shoab Hadith.

The research results as follows: The required from Iman is truth legitimacy. It has two situations in the texts that are absolute and restrictive. It is a combination of sayings and deeds, that increase and decrease.

The results also include: The belief and detailed in Shoab Iman, the Muslim declaration of faith's Shoaba (that there is no god but Allah, and that Muhammad is the Messenger of Allah). There is Shoab that being within the integrity of the obligatory Iman, and Shoab is being within desired Iman. The perpetrated of grievous sins is a diminution faith of Mu'min. Evidence is required in Takfir Motlaq

and Takfir Moayan must be fulfilled and the inhibitions removed.

The Researcher

المقدمة

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ-ﷺ؛ أمَّا بعد:

إنَّ فهم مسألة الإيمان في غاية الأهمية، ففهمها فهم لحقيقة الدين الإسلامي، لأنَّ الإيمان في حال الإطلاق معناه الدين الإسلامي. وإنَّ من أراد الفهم الصحيح لمسألة الإيمان، فعليه بالرجوع إلى الوحي من كتاب وسنة، وإنَّ من أعظم نصوص الحديث الموضحة لهذه المسألة هو حديث شعب الإيمان، فقد بيَّن فيه النبي ﷺ هذه الحقيقة من جميع جوانبها، فصار هذا الحديث في بيان مسألة الإيمان هو الكلمة السواء التي ينبغي رجوع جميع المسلمين إليها عموما، والمختلفين فيها خصوصا.

ومن هنا فقد رغبت في كتابة هذا البحث المختصر، الذي يهدف إلى توضيح مسألة الإيمان من خلال حديث الشعب، وأردت أن يكون ذلك بأسلوب سهل يسير، سالكا فيه المنهج الاستنباطي، والمنهج الوصفي، وأحيانا منهج المقارنة بين مقالات الفرق عند الحاجة.

وأمَّا عن الدراسات السابقة: فهناك دراستان:

١-الدراسة الأولى-بعنوان: مباحث الإيمان في حديث شعب الإيمان والرد على المخالفين، وهي رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، من إعداد الطالب: سلمان أحمد بن سراج أحمد، وبعد مراجعتها وجدت أنَّ الاشتراك محصور في الباب الثاني من الرسالة، وهو بعنوان: مسائل الإيمان المستفادة من الحديث، وبعد الدراسة لها تبين أنَّ هناك مطالب في البحث لم تتعرض لها الرسالة، كمطلب استنباط أن المطلوب الحقيقة الشرعية للإيمان لا اللغوية، ومطلب بيان نواقض الشهادة، ومطلب بيان الصلة بين شعبة الشهادة، وشعبة شهادة أن مُحَمَّدا رسول الله ﷺ، والصلة بين شعبة الشهادة وحقيقة الإيمان، والصلة بين شعبة الحياء

وبين شعبتي الشهادة وإماطة الأذى، ومسألة الترابط بين الظاهر والباطن، وصلتها بضوابط التكفير، إضافة إلى الاختلاف في طريقة التناول والاستنباط للمسائل المشتركة.

٢-الدراسة الثانية-بعنوان: قضايا عقدية في حديث شعب الإيمان، لفضيلة الشيخ د. شريف الخطيب، وهو بحث منشور في مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد ٢٨، والعدد ٢، في عام ٢٠٠١، وبعد المراجعة له، وجد أنه يعتبر العمل جزءاً من الإيمان الكامل، ولذا فهو يرى أن ترك العمل بالكلية لا ينقض الإيمان بل ينقصه، ويجعل صاحبه من أهل الوعيد، ويرجح أن ترك الصلاة بالكلية من الكفر العملي، ويقسم الكفر إلى عملي واعتقادي، فيرى أن العملي كله كفر أصغر، ولم يذكر الفرق بين جنس أعمال الجوارح وبين آحادها، ولم يتعرض لمسألة الربط بين الشعب المذكورة في الحديث، ولا بين الشعب المتعلقة بالظاهر والباطن، ولم يتعرض لضوابط التكفير، ولم يتعرض لمطالب مهمة كمطلب استنباط أن المطلوب في الإيمان الحقيقة الشرعية لا اللغوية، وكذلك هناك بعض الفروق في طريقة الاستنباط للمسائل من الحديث، لذا رأيت المشاركة بهذا البحث أيضا.

وقد سرت في البحث وفق الخطة التالية:

خطة البحث

البحث: مكون من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة؛ فيها أهم نتائج البحث، فأما المقدمة فقد ذكرت فيها أهمية البحث، وهدفه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

- وأما التمهيد، ففيه مسألتان:

المسألة الأولى-تخريج حديث شعب الإيمان، وبيان ألفاظه

المسألة الثانية-بيان المراد بمسألة الإيمان، والأسماء الأخرى لها

أما المبحث الأول- فهو عن حقيقة الإيمان في حديث الشعب، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول- حقيقة الإيمان بين الحقيقة الشرعية والحقيقة اللغوية

المطلب الثاني- حقيقة الإيمان في حال الاقتران وحال الإطلاق

المطلب الثالث- حقيقة الإيمان بين الحقيقة الواحدة والحقيقة المركبة

المطلب الرابع- مكونات حقيقة الإيمان

المطلب الخامس-الزيادة والنقصان والاستثناء في حقيقة الإيمان

وأما المبحث الثاني فهو عن: شعب الإيمان في حديث الشعب، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول- الإيمان بالشعب المجمل والمفصل

المطلب الثاني- شعبة الشهادة، وصلتها بحقيقة الإيمان، ونواقضها

المطلب الثالث- شعبة الحياء، ومكانة أعمال القلوب في حقيقة الإيمان

المطلب الرابع- شعبة إماطة الأذى، ومكانة أعمال الجوارح في حقيقة الإيمان

المطلب الخامس- الصلة بين شعب الإيمان الظاهرة والباطنة، وأثرها في ضوابط التكفير

أسأل الله تعالى السداد والإخلاص والقبول، وصلى الله على مُحَمَّد وآله وسلم.

تمهيد

المسألة الأولى–تخريج حديث شعب الإيمان، وبيان ألفاظه

أخرج البخاري حديث شعب الإيمان في صحيحه، فقال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَان بن بِلاَلٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَن أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَة ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ).[1]

وأخرجه مسلم في صحيحه، قال: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالاَ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ العقدي حَدَّثَنَا سُلَيْمَان بن بِلاَلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النبي ﷺ قَالَ: (الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ).[2]

فهل الراجح بضع وستون شعبة، أم بضع وسبعون شعبة؟

في رواية شيخ البخاري: عبد الله بن مُحَمَّد الجعفي عن أبي عامر العقدي، الجزم بعدد الشعب بأنها بضع وستون شعبة؛ وأما في رواية مسلم فقد رواه عن شيخيه وهما: عبيد الله بن سعيد، وعبد بن حميد عن أبي عامر العقدي: بالجزم بعدد الشعب بأنها بضع وسبعون شعبة. ولما كان الإسناد واحدا، ولم يختلف إلا في المخرج، فبناء عليه فقد رجح بعض أهل العلم رواية شيخي مسلم على رواية شيخ البخاري، واستند كذلك في الترجيح على كون أغلب الروايات موافقة للفظ مسلم.

فهذا الحليمي يرجح رواية الجزم بأنَّ الإيمان بضع وسبعون شعبة، وذكر بأنَّ أكثر الروايات على هذا، فلا يجوز تعطيلها والإعراض عنها لشك عرض لغيرهم فيها[3] . وكذلك الألباني في

---

[1] () صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، فتح الباري، (٥١/١)، ح (٩).

[2] () صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان (٦٣/١)، ح (٥٧).

[3] () انظر: المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي (١٠٥/١).

سلسلته الصحيحة، وعلل ذلك برجحان رواية مسلم عن سليمان بن بلال على رواية البخاري عنه .[٤]

وقد أخرجه مسلم بالشك، ففي صحيحه بإسناده عَنْ سُهَيْل عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ) .[٥]

وكذلك ابن ماجة أخرجه برواية الشك، ففي سننه بإسناده، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ، أَوْ سَبْعُونَ بَابًا، أَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَأَرْفَعُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ).[٦]

وأما أبوداود فأخرجه برواية الجزم:(بضع وسبعون)، ففي سننه بإسناده عن سُهَيْل بْن أَبِي صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْعَظْمِ عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ) .[٧]

---

[٤] () انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني (٣٧١/٤).

[٥] () صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان (٦٣/١)، ح (٥٨).

[٦] () سنن ابن ماجة، المقدمة، باب في الإيمان (٢٢/١)، ح (٥٧)؛ وصححه الألباني في كتابه صحيح ابن ماجه، ح (٥٧).

[٧] () سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في رد الإرجاء (٢١٩/٤)، ح (٤٦٧٦). وصححه الألباني، في السلسلة الصحيحة، ح (١٧٦٩).

وكذلك أخرجه الترمذي برواية الجزم: (بضع وسبعون)، ففي سننه بإسناده عن سهيل بن أبي صالح عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (الإيمان بضع وسبعون بابا، أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرفعها قول لا إله إلا الله) .[٨]

وكذلك النسائي أخرجه برواية الجزم: (بضع وسبعون)، ففي سننه بإسناده عن سهيل عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: الإيمان بضع وسبعون شعبة، أفضلها لا إله إلا الله، وأوضعها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) .[٩]

وكذلك الإمام أحمد أخرجه برواية الجزم (بضع وسبعون)، ففي مسنده بإسناده عن سهيل بن أبي صالح عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: الإيمان بضع وسبعون بابا، فأدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرفعها قول لا إله الا الله) .[١٠]

وبهذا ترجح رواية الجزم بلفظ:(بضع وسبعون)، على من شك:(بضع وسبعون أو بضع وستون)، لكونها أكثر الروايات، ولكون من جزم أوثق ممن شك، وبهذا يكون لفظ حديث الشعب الراجح هو: (الإيمان بضع وسبعون شعبة)، والله أعلم.

وقد ورد في الأحاديث السابقة وصف شعبة الشهادة: بأرفعها وأفضلها، ووصف شعبة إماطة الأذى عن الطريق: بأدناها وأوضعها، وفي بعض الروايات: العظم بدلا عن الأذى، وكلها ألفاظ متقاربة، تدل على أن الرواة ذكروا الحديث إما بالمعنى، أو الحديث ذكره النبي ﷺ في أكثر من مجلس.

---

[٨] () سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه (٥/١٠)، ح (٢٦١٤)؛ وصححه الألباني، صحيح الترمذي، ح (٢١٠٨).

[٩] () سنن النسائي، كتاب الإيمان، باب ذكر شعب الإيمان (٨/١١٠)، ح (٥٠٠٤، ٥٠٠٥)؛ وصححه الألباني، صحيح النسائي، ح (٤٦٣٢).

[١٠] () المسند، (٢/ ٤١٤، ٤٤٥)؛ وصححه الألباني، صحيح الجامع، رقم (٢٧٩٩).

وأمَّا رواية الحديث المشهورة بلفظ: (الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)، فهي بهذا اللفظ لم ترد في الكتب الستة، وإنما وردت في المعجم الأوسط للطبراني[١١]، وأوردها الحليمي في كتابه المنهاج.[١٢]

وبهذا يتبين لنا أنه لا يوجد أي إشكالية في متن الحديث، كما أنه لا يوجد أي إشكالية في سنده، بحمد الله.

المسألة الثانية–بيان المراد بمسألة الإيمان، والأسماء الأخرى لها

١–يراد بمسألة الإيمان: المسائل المتعلقة بحقيقة الإيمان، وحقيقة الكفر، وحكم مرتكب الكبيرة. وأبرز موضوعاتها: حقيقة الإيمان الشرعية، وحالاتها في النصوص من ناحية الإطلاق والتقييد، وحقيقتها من ناحية التركيب والإفراد، ومن ناحية مكوناتها، ومن ناحية الزيادة والنقصان، وحكم الاستثناء في الإيمان، والحكم على مرتكب الكبيرة.

وكذلك: حقيقة الكفر، ونواقض الإيمان القولية والعملية، والتكفير المطلق، وتكفير المعين، وضوابط التكفير. وكذلك عد شعب الإيمان، وبيان الترابط بين الشعب، والحديث عن أسباب زيادة الإيمان ونقصانه، ونحو ذلك.

٢– الأسماء الأخرى لمسألة الإيمان: تسمى مسألة الإيمان بمسائل الإيمان، وتسمى بمسائل الإيمان والتكفير، ومن أبرز الأسماء لها أيضا: مسائل الأسماء والأحكام، ويراد بالأسماء: الأسماء التي وردت في الشرع لمراتب الدين الإسلامي وهي: الإسلام والإيمان والإحسان، ونحو ذلك مثل: التوحيد، والإخلاص وما يضادها مثل: الكفر والشرك والنفاق والفسق.

ويراد بالأحكام: إنزال هذه الأسماء الشرعية على المعينين، فيحكم له بأنه مسلم أو مؤمن أو محسن أو كافر أو مشرك أو منافق أو فاسق، وما يترتب على ذلك من أحكام في الدنيا، مثل: الولاء والبراء، وعقود النكاح، والتوارث، وقبول الشهادة، والدفن في مقابر المسلمين، ونحو ذلك

[١١] () المعجم الأوسط، الطبراني (٩/ ٢٠)، ح (٩٠٠٤)؛ انظر: تخريج الحديث في السلسلة الصحيحة، ح (١٧٦٩).

[١٢] () المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي (١/ ١٨٣).

من الأحكام المتعلقة بالإسلام والكفر، وكذلك أحكام الآخرة: مثل الحكم بالجنة أو النار، ومثل عدم الخلود في النار، ومثل نعيم القبر وعذابه.

يقول ابن تيمية: عن مصطلح الأسماء والأحكام أي: (أسماء الدين: مثل مسلم ومؤمن وكافر وفاسق، وفي أحكام هؤلاء في الدنيا والآخرة).[١٣]

المبحث الأول- حقيقة الإيمان في حديث الشعب

المطلب الأول- حقيقة الإيمان بين الحقيقة الشرعية والحقيقة اللغوية

قال ﷺ: (الإيمان: بضع وسبعون شعبة)، فالنبي ﷺ بيَّن في الحديث أنَّ للإيمان حقيقة شرعية، فكما أنَّ للصلاة والصوم والزكاة والحج حقائق شرعية هي التي نطالب بها، ولا نطالب بامتثال الحقائق اللغوية لها، فكذلك الأمر في أسماء مراتب الدين: الإيمان والإسلام والإحسان، وما يضاد ذلك، جاءت النصوص ببيان المراد بها شرعا، فهي التي نطالب بها، فعلا أو تركا، وهي التي يترتب عليها الثواب والعقاب.

إنَّ الواجب على جميع المسلمين أن يتعلموا الحقيقة الشرعية للإيمان من خلال نصوص الكتاب والسنة، وأن يعلموا أنَّ أعظم سبب للانحراف في هذا الباب هو ترك ذلك، والبحث عن الحقيقة اللغوية للإيمان، والظنُّ بأنَّ هذا هو المطلوب شرعا.

لقد كان سبب ضلال مرجئة الفقهاء، وكذلك المرجئة الغلاة: من جهمية وكرَّامية وأشعرية: ادعاؤهم الالتزام بالمعنى اللغوي لحقيقة الإيمان؛ وأنَّه هو المطلوب منا شرعا، فقالوا بأنَّ القرآن نزل بلغة العرب، والله أمرنا بالإيمان، فالإيمان المطلوب منا شرعا هو الإيمان المعروف في لغة العرب، ثم اختلفوا في تحديده. وكان الواجب عليهم الالتزام بالحقيقة الشرعية لا اللغوية، وهم مع هذا فقد أخطئوا في فهم الحقيقة اللغوية للإيمان، وقصروا في ذلك تقصيراً بيناً، كما سيأتي بيانه.

[١٣] () مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٢/ ٣٨).

فقالت الجهمية: لمَّا كانت المعرفة القلبية تسمى في لغة العرب تصديقا، فكل من عرف الله بقلبه فهو مصدق، إذن فهو مؤمن. فمذهب الجهمية في الإيمان؛ بأنه هو المعرفة بالله فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط.[١٤]

ويقصد جهم بالمعرفة: مجرد التصديق بأنَّ الله هو الرب الخالق لكل شيء، ولا يشترط أن يتبع ذلك شيئاً من أعمال القلوب كالمحبة والتعظيم والخضوع والانقياد. ولذا فهو يرى أنَّ من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده .[١٥]

وأما الأشعرية فقد خالفت الجهمية في معنى التصديق في اللغة، فقالت بأنَّ مجرد المعرفة القلبية لا يسمى تصديقا، وقالت بأن التصديق في اللغة لا بد فيه من تصديق القلب، ولا يشترط فيه– كما يظنون– عمل القلب، ومن هنا قالوا بأن الإيمان شرعا هو التصديق بالقلب، لأن هذه هو معناه في اللغة.

يقول الشهرستاني في نهاية الإقدام: (قالت الأشعرية: الإيمان عبارة عن التصديق في وضع اللغة، وقد قرره الشرع على معناه) .[١٦]

وفي اللمع، يصرح أبو الحسن الأشعري بأن الإيمان هو التصديق بالقلب[١٧] . وعلى هذا جمهور الأشعرية، ويقول الجويني: (والمرضي عندنا، أن حقيقة الإيمان: التصديق بالله تعالى، فالمؤمن بالله من صدقه، ثم التصديق على التحقيق كلام النفس، ولكن لا يثبت إلا مع العلم) .[١٨]

وينبغي التنبه إلى: أنَّ لأبي الحسن الأشعري في حقيقة الإيمان قولان: القول السابق، وقول آخر يدخل فيه العمل في مسمى الإيمان، موافقا بذلك قول أهل السنة والجماعة، وقد صرح بهذا

---

[١٤] () انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري (٢١٣/١)؛ والفرق بين الفرق، البغدادي (٢١١)؛ والملل والنحل، الشهرستاني (٨٨/١)؛ وعقائد الثلاث وسبعين فرقة، اليمني (٢٧٤/١، ٢٧٣).

[١٥] () انظر: مجموع فتاوى، ابن تيمية (٣٦٣/٧، ٣٦٤)؛ والإيمان بين السلف والمتكلمين، أحمد الغامدي (١٠٨ –١١١).

[١٦] () نهاية الإقدام في علم الكلام، الشهرستاني (٤٧١، ٤٧٢).

[١٧] () انظر: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، الأشعري (١٢٢).

[١٨] () الإرشاد، الجويني (٣٩٧)؛ وانظر: الملل والنحل، الشهرستاني (١٠١/١)؛ والمواقف في علم الكلام، الإيجي (٣٨٤).

في مقالات الإسلاميين[١٩] والرسالة إلى أهل الثغر [٢٠]. وكذلك في الإبانة يقول: (ونؤمن بعذاب القبر وبالحوض.. وأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص) .[٢١]

وكذلك فرقة الماتريدية وافقت جمهور الأشعرية في اعتقادهم بأنَّ الإيمان هو التصديق بالقلب، لأنَّ هذا هو معناه في لغة العرب، كما يظنون، وأما قول اللسان فهو شرط لإجراء الأحكام الدنيوية فقط .[٢٢]

وأمَّا الكرَّامية فقالوا: بأنَّ الإيمان لغة هو التصديق، وإنما نَعْرف من صدَّق ومن لم يصدق إذا قال ذلك بلسانه، فترى الكرَّامية أنَّ الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان؛ دون القلب والجوارح، ويقولون بأن المنافقين مؤمنون في الدنيا على وجه الحقيقة، ولكنهم في الآخرة مخلدون في نار جهنم. ويرون أن كل إنسان مؤمن بمقتضى الفطرة والميثاق، فإذا أعرب عن ذلك بلسانه؛ فهو مؤمن حقيقي في الدنيا، وما في باطنه فأمره مرجأ إلى الله.[٢٣]

وأمَّا مرجئة الفقهاء فيرون أنَّ التصديق في اللغة لابد فيه من أمرين: من تصديق القلب وتصديق اللسان، وهذا هو المعنى اللغوي هو المطلوب منَّا شرعا.

يقول ابن تيمية – رحمه الله –: (والثالث: تصديق القلب وقول اللسان، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم) .[٢٤]

وكذلك هو مذهب الكلابية: فمذهب ابن كلاب في الإيمان، القول بأنه عبارة عن إقرار باللسان وتصديق بالقلب.

---

[١٩] () انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري (٣٤٧/١).

[٢٠] () انظر: رسالة إلى أهل الثغر، الأشعري (٢٧٢).

[٢١] () الإبانة عن أصول الديانة، الأشعري (٢٧).

[٢٢] () انظر: منهج الماتريدية في العقيدة، الخميس (٥٢)؛ والماتريدية، الحربي (٤٥١).

[٢٣] () انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري (٢٢٣/١)؛ والفرق بين الفرق، البغدادي (٢٢٣)؛ والملل والنحل، الشهرستاني (١١٣/١)؛ والتبصير في الدين، الاسفراييني (٩٧، ٩٨).

[٢٤] () مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٩٥/٧).

يقول البغدادي: (وكان عبد الله بن سعيد يقول: إن الإيمان هو الإقرار بالله عز وجل وبكتبه وبرسله إذا كان ذلك عن معرفة وتصديق بالقلب، فإن خلا الإقرار عن المعرفة بصحته لم يكن إيماناً).[٢٥]

وفي خاتمة المطلب؛ يجب التنبه إلى أمرين مهمين عندما نفسر الإيمان لغة بأنه التصديق:

الأمر الأول: أنه ليس المراد به مجرد التصديق، وإنما المراد به التصديق الذي يكون معه: إقرار وأمن وطمأنينة، فأنت عندما تؤمن بكلام ما، معناه: أنك وصلت في تصديقك بهذا الكلام إلى مرحلة الأمن من أن يكون في هذا الكلام كذب بوجه من الوجوه، فلذلك فأنت مطمئن له، ومقر به.

ولذا فسر شيخ الإسلام الإيمان لغة بأنه: الإقرار .[٢٦]

الأمر الثاني: أن التصديق في اللغة كما يكون بالقلب، يكون باللسان وبالجوارح أيضا، قال ﷺ: (والفرج يصدق ذلك أو يكذبه) .[٢٧]

فعندما يُفسر الإيمان في اللغة بأنه التصديق فلا يظن ظان أن التصديق مقصور على القلب، بل التصديق كما يكون بالقلب يكون باللسان والجوارح أيضاً، فكذلك الإيمان في اللغة كما يكون بالقلب يكون باللسان والجوارح أيضاً .[٢٨]

ومع هذا؛ فإننا نطالب بالحقيقة الشرعية لا اللغوية، وإن كان بينهما هذا القدر المشترك.

---

[٢٥] () أصول الدين، البغدادي (٢٤٩).

[٢٦] () انظر: كتاب الإيمان، ابن تيمية (١١٦).

[٢٧] () أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج، فتح الباري (١١ / ٢٦)، ح (٦٣٤٣)؛ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب قدّر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره (٢٠٤٦/٤)، ح (٢٦٥٧).

[٢٨] () انظر: تعريف الإيمان لغة: مقاييس اللغة، لابن فارس (١٣٣/١)؛ والنهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٦٩/١-٧٢)؛ ومختار الصحاح، لأبي بكر الرازي (٢٦)؛ ولسان العرب، لابن منظور (٢٢٣/١ – ٢٢٧)؛ والقاموس المحيط، للفيروز آبادي (٢٨١/٤)؛ وكذلك المختار من كنوز السنة النبوية، لدراز (٦٩).

فخلاصة هذا المطلب: أنَّنا نطالب ديناً كما بينه الحديث بالحقيقة الشرعية للإيمان، وكذلك بقية الأسماء؛ مثل: الإسلام، والإحسان، ومثل: التوحيد والإخلاص والعبادة والطاعة. وما يضاد ذلك من أسماء مثل: الكفر والشرك والنفاق والرياء والمعصية، والكبيرة والصغيرة، لا الحقائق اللغوية، وإن كان بينهما اتصال، والله الموفق.

المطلب الثاني- حقيقة الإيمان في حال الاقتران وحال الإطلاق

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: عن الإيمان: (الإِيمَانُ: بِضْعٌ وسبعون أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ). فهنا ذكر الإيمان مطلقا غير مقيد بالإسلام.

وفي حديث جبريل المشهور قال -ﷺ-: عَنِ الإِيمَانِ؛ (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) [٢٩]. فقد ورد ذكر الإيمان مقترنا بذكر الإسلام، فدلَّ ذلك على أن الإيمان في النصوص الشرعيةً له حالتان: مقيدة ومطلقة.

الحالة الأولى: حالة الاقتران والتقييد:

وهي الحالة التي يرد فيها ذكر الإيمان في النصوص الشرعية مقترناً بذكر الإسلام، أو بذكر العمل الصالح أو بذكر التقوى، كما في حديث جبريل السابق، وكما في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [سورة الحجرات:١٤].

وقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ • فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات:٣٥-٣٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف:٣٠].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٣].

---

[٢٩] () صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (١/ ٣٦) ح (١).

ففي هذه النصوص دلالة واضحة على أن هناك فرق في المعنى بين الإيمان وبين الإسلام أو ما يقوم مقامه مثل العمل الصالح، ومثل التقوى في حال الاقتران.

وفي حديث جبريل المشهور بيان الفرق بينهما في هذه الحال، فقد قال ﷺ: (الإِسْلاَمُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً. قَالَ صَدَقْتَ. قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فأخبرني عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ).

فبين ﷺ أنَّ الدين الإسلامي له جانبان، جانب غيبي يتعلق بالقلب، وبين أركانه، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، فهذا الجانب من الدين سماه: إيمان.

والجانب الثاني من الدين الإسلامي، هو الجانب الظاهر منه، والمتعلق بالجوارح، وبين أركانه، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، والصلاة والصوم والزكاة والحج، فهذا الجانب سماه إسلام، ويسمى بالعمل الصالح، وبالتقوى.

فالإيمان في النصوص الشرعية في حالة ذكره مقترنا بالإسلام: يكون المقصود به الجانب الغيبي من الدين الإسلامي، والمتعلق بالقلب، ويقوم على أركان الإيمان الستة. والإسلام المقصود به الجانب الظاهر من الدين الإسلامي والمتعلق بالجوارح، ويقوم على أركان الإسلام الخمسة.

وينبغي هنا التنبه للأمور التالية المتعلقة بالتفريق بين الإسلام والإيمان:

١-أن كل مؤمن لا بد أن يكون مسلما، فالإيمان أعلى درجة من الإسلام، فمتى حصل الإيمان وجب ضرورة حصول الإسلام، وكذلك الإحسان أعلى درجة من الإيمان، ولذا يقال: كل محسن فهو مؤمن مسلم، وكل مؤمن فهو مسلم، ولكن ليس بالضرورة أن يكون المسلم مؤمنا حتى يجمع بين القول والعمل .[٣٠]

[٣٠] () انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٧/ ٥٣).

٢-القول بأن الإسلام داخل في الإيمان، وليس العكس، لا يعني قبول الإسلام بلا إيمان، بل لا بد في الإسلام من وجود أصل الإيمان، وإلا كان نفاقا، وإنما المقصود بالإيمان هنا هو كمال الإيمان الواجب .[٣١]

٣-من حكم له بالإسلام لإقراره والتزامه تجرى عليه أحكام أهل الإسلام، مع إلزامهم بالأعمال الظاهرة من صلاة وصوم وزكاة.

يقول ابن تيمية-رحمه الله-: (الأعراب وغيرهم كانوا إذا أسلموا على عهد النبي ﷺ ألزموا بالأعمال الظاهرة: الصلاة والزكاة والصيام والحج ولم يكن أحد يترك بمجرد الكلمة بل كان من أظهر المعصية يعاقب عليها).[٣٢]

والحالة الثانية: حالة الإطلاق:

وهي الحالة التي يرد فيها ذكر الإيمان في النصوص مطلقاً غير مقترن بذكر الإسلام، أو العمل الصالح أو التقوى، وكذلك يذكر الإسلام أو العمل الصالح أو التقوى مطلقا دون اقتران بذكر الإيمان.

كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ • الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ • أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة الأنفال:٢-٤].

وقوله تعالى:﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران:١٩].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

وقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ • جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل:٣٠-٣١].

---

[٣١] () انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٧/ ٤٢٧).

[٣٢] () المصدر السابق (٧/ ٢٥٨).

وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف:٧٢].

وفي حديث وفد عبد القيس، قال ﷺ: (أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ) .[٣٣]

فدلت آيات الأنفال على أنَّ الإيمان في حال الإطلاق يراد به الدين كله، الجانب الغيبي، المتعلق بالقلب، والجانب الظاهر المتعلق بالجوارح.

ودلت النصوص الأخرى أن المراد بالإسلام المطلق هو الدين الإسلامي كاملا، بجانبيه، الغيبي والظاهر، وكذلك التقوى والعمل الصالح.

وبالنظر في حديث وفد عبد القيس نجد أن النبي ﷺ فسر الإيمان بأركان الإسلام.

فنخلص من هذا: أنَّ الإيمان في حال الإطلاق هو والإسلام معناهما واحد، وهو الدين الإسلامي كله، ما يتعلق منه بالقلب، وما يتعلق منه بالجوارح .[٣٤]

وفي حديثنا شعب الإيمان، نجد أن الإيمان ذكر مطلقا غير مقترن بذكر الإسلام أو ما يقوم مقامه، فكان المراد به الدين كله، وقد فسره النبي ﷺ بالأعمال الظاهرة، المتعلقة باللسان وبالجوارح، وبالأعمال الغيبية المتعلقة بالقلب .[٣٥]

إنَّ أهم مسألة في هذا المطلب يجب التنبه لها هي: أنَّ النصوص التي فيها وعد أهل الإيمان بدخول الجنة ولم يذكر فيها العمل أو الإسلام أو التقوى، فإن المراد بالإيمان هو المطلق الذي يتضمن الإسلام والعمل والتقوى، بدلالة حديث الشعب، وأنَّ النصوص التي ورد فيها وعد المتقين، أو المسلمين، أو أهل العمل الصالح بالجنة فإن أول ما تتضمنه تلك الأوصاف هو الإيمان، قال تعالى: ﴿الم • ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ • الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ

---

[٣٣] () أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان، فتح الباري (١/ ١٢٩)، ح (٥٣)؛ ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى (٤٦/١)، ح (٢٣).

[٣٤] () انظر: تعريف الإسلام والإيمان في حالة الإطلاق والاقتران: جامع العلوم والحكم، ابن رجب: شرح الحديث الثاني.

[٣٥] () مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٥٥١/٧).

وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ • وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ • أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:١-٥].

المطلب الثالث- حقيقة الإيمان بين الحقيقة الواحدة والحقيقة المركبة

قال ﷺ: (الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ).

نأخذ من قوله ﷺ: (الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً) الأمور التالية:

١-أنَّ حقيقة الإيمان في النصوص الشرعية حقيقة مركبة أو مؤلفة أو مكوَّنة من شعب وأجزاء، وليست شيئا واحدا لا يتجزأ ولا يتبعض، وليست خصلة واحدة، وهذا صريح الحديث.

٢-أنَّ حقيقة الإيمان مؤلفة من بضع وسبعين شعبة، فمن استكملها يكون له الإيمان الكامل، ومن لم يستكملها فهو مؤمن أيضا، لكن لديه مطلق الإيمان، وليس لديه الإيمان المطلق.

فالإيمان لكونه حقيقة مؤلفة من شعب وأجزاء فإنه ينقسم إلى قسمين: مطلق الإيمان، الذي يبقى معه الإنسان مسلما، وإلى الإيمان المطلق، الذي يرقى بالإنسان في الدرجات العالية من الإيمان.

كمثل اليد، مكتملة الأصابع، فهي يد كاملة، واليد مقطوع منها بعض الأصابع، فهي يد أيضا وإن كانت ناقصة بعض الأصابع، بخلاف اليد التي قطعت من الرسغ، فقد انتفى وجودها.

وبناء عليه عند أهل السنة والجماعة: فإنَّ مرتكب الكبيرة، لا يعطى الإيمان المطلق الكامل، ولا ينفى عنه مطلق الإيمان، لكونه لم يرتكب ناقضا من نواقض الإسلام؛ فيسمى مسلما، ويوصف بأنه مؤمن ناقص الإيمان، وأنه مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته .[٣٦]

[٣٦] () انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣/ ١٥١، ١٥٢).

٤-إنَّ أهل الإسلام يتفاوتون في إيمانهم، بحسب تحصيلهم تلك الشعب والأجزاء، فإيمان الرسول ﷺ أعظم من إيمان غيره، وكذلك الصديق ﷺ إيمانه أعظم من إيمان غيره من الصحابة، وهكذا فأهل الإسلام يتفاوتون في إيمانهم.

هذه الأمور واضحة ظاهرة الاستنباط من الحديث، فيجب على جميع المسلمين الأخذ بها، وتكون عندهم من المحكم الذي يفسر في ضوئه المتشابه، ويكون من المحكم الذي يرجع إليه عند التنازع، ويكون أصلا من أصول مسائل الأسماء والأحكام.

والعجيب أنه رغم وضوحه إلا أنَّ جميع المخالفين لأهل السنة والجماعة في مسألة الإيمان على القول بخلافه، فالخوارج والمعتزلة والمرجئة يقولون بأنه شيء واحد لا يتجزأ، فإذا ذهب بعضه ذهب كله، واختلفوا في بيان هذه الخصلة الواحدة، فالخوارج والمعتزلة تقول بأنها مؤلفة من القول والعمل، وبناء عليه حكموا على أنَّ من مات على كبيرة بالخلود في النار، واختلفوا في تسميته في الدنيا، فالخوارج تسميه كافرا، والمعتزلة تسميه فاسقا في منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان، ليس بمؤمن ولا كافر.

وأمَّا المرجئة فتقول بأن هذه الخصلة مكونة من القول فحسب، وأخرجت العمل عنها، حتى لا تقع في القول بتكفير مرتكب الكبيرة، وقالت عنه بأنَّه مؤمن كامل الإيمان .[٣٧]

فالواجب على جميع المسلمين، الحذر من مقالة الإيمان شيء واحد لا يتجزأ، والقول بما في هذا الحديث بأنَّ الإيمان حقيقة مؤلفة من شعب وأجزاء متفاوتة لها أعلى وأدنى، فإذا ذهب بعضها -مما لا يعتبر ذهابه من نواقض الإيمان-بقي البعض الآخر، ومن هنا فحكم مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، فلا يعطى الإيمان المطلق، أي: الكامل، كما تفعل المرجئة، ولا ينفى عنه مطلق الإيمان، فيكفر، وهو ليس بكافر في الشرع، كما تفعل الخوارج.

[٣٧] () مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٧/ ٥١٥).

المطلب الرابع- مكونات حقيقة الإيمان

قال ﷺ: (الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ).

نأخذ من قوله ﷺ: (فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ) الأمور التالية:

١-أنَّ حقيقة الإيمان مكونة من قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، فحقيقة الإيمان مؤلفة من شعب وأجزاء، وهذه الشعب عبارة عن أقوال وأعمال، قول القلب وقول اللسان، وهذا أخذناه من قوله ﷺ : (فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ)، وعمل القلب أخذناه من قوله ﷺ : (وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ)، وعمل الجوارح أخذناه من قوله ﷺ : (وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ)، فحقيقة الإيمان الشرعية في النصوص مكونة ومؤلفة ومركبة من القول والعمل.

يقول ابن تيمية-رحمه الله-: (وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّ الدِّينَ وَالْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ: قَوْلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَعَمَلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ).[٣٨]

٢- لا بد في حقيقة الإيمان الشرعي من التصديق القلبي، وهو الإقرار بأن الله حق، والرسول ﷺ حق، والدين حق، وقد سمَّى الله هذا الأمر: قول القلب، وقول القلب ركن في حقيقة الإيمان، وبانتفائه ينتفي الإيمان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة:٤١]، فسمى الله تصديق القلب قولاً، واعتبر من جاء به مؤمناً، ومن لم يأت به فليس بمؤمن، فإذا تخلف قول القلب، وجاء الشخص بقول اللسان وعمل الجوارح عُدَّ منافقاً، كما قال الله تعالى:﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون:١]. أي هم صادقون فيما

[٣٨] () المصدر السابق (٣/ ١٥١).

قالوه بألسنتنا، لكنهم لم يقولوا ذلك بقلوبهم، فلم تنفعهم الشهادة باللسان لتخلف التصديق بالقلب.

٣-ولا يكفي في حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة التصديق بالقلب، بل لا بد من إعلان هذه العقيدة باللسان، قال تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ [البقرة:١٣٦]، وقال ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)، [٣٩] فلا بد من النطق بالشهادتين، والإقرار بمقتضاها حتى يدخل الإنسان في دين الإسلام، ومن اعتقد أن دين الإسلام حق، لكن لا يرى النطق بالشهادتين، فهو ليس بمسلم، كحال أبي طالب، عم النبي ﷺ.

ولا يكفي عند أهل السنة والجماعة في وجود حقيقة الإيمان المنجي عند الله؛ التصديق بالقلب والقول باللسان حتى يعمل بقلبه: خضوعا وإخلاصاً ومحبة وخشية ورجاء وتوكلاً، فلا بد من الإخلاص في النطق بالشهادتين، والمحبة لله ولرسوله ولدين الإسلام، وغير ذلك من الشروط المعروفة لشهادة أن لا إله إلا الله.

٤-ولا يكفي عند أهل السنة والجماعة في وجود الحقيقة: التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالقلب حتى يعمل الإنسان بجوارحه، فيصلي لله، ويلتزم بالعمل بشرع الله، فإذا رفض الإنسان العمل بجوارحه بدين الإسلام، فلم يترك الشرك، ولم يصلي، ولا يريد أن يعمل ما يدل على دخوله في الإسلام، فهذا لا ينفعه التصديق القلبي، ولا ينفعه الزعم بأن لديه عمل القلب، ولا ينفعه نطقه بالشهادتين، إذا رفض الامتثال لما طلبه الله منه فعلا أو تركا.

[٣٩] () أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله (٥١/١)، ح (٢٠).

فحقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة لها أربعة أركان: قول القلب وعمله، وقول اللسان وعمل الجوارح.[٤٠]

٥-كما أنَّ الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول وعمل: قول القلب وعمله، وقول اللسان وعمل الجوارح، فإن الكفر هو عدم الإيمان، أو نقض الإيمان بنقض أحد أركانه الأربعة، فيكون الكفر بنقض قول القلب، أو بنقض عمله، أو بنقض قول اللسان، أو بنقض عمل الجوارح، فنواقض الإيمان قولية وعملية، ليست مقيدة بالاعتقاد أو الاستحلال، فالنواقض قلبية اعتقادية، ونواقض عملية تتعلق بأقوال اللسان وأعمال الجوارح، والتفريق إنَّما يكون بين الكفر في حالة الإطلاق، وبين الكفر في حالة التقييد بالأعيان، ففي حالة إنزاله على الأعيان لابد أن يكون من مؤهل من أهل العلم للقيام بذلك بعد إقامة الحجة، واستيفاء الشروط والتأكد من الخلو من الموانع، وذلك عند الحاجة إلى إنزال الكفر على المعين، كما سيأتي بيانه في المطلب الأخير من هذا البحث.

إنَّ الواجب على جميع المسلمين العلم بما دل عليه الحديث: بأنَّ الحقيقة الشرعية للإيمان مؤلفة من القول والعمل، لا ينفع أحدهما دون الآخر، فالعمل بلا تصديق نفاق، والتصديق بلا عمل وانقياد لا ينفع صاحبه كحال أبي طالب، فإنَّه لم ينتفع بتصديقه للرسول ﷺ، فلا بد منهما حتى توجد الحقيقة الشرعية للإيمان، وأما ذهاب بعض القول أو ذهاب بعض العمل، فإنَّه يتبقى البعض الآخر، ما لم يكن ما ذهب من نواقض الإيمان.

المطلب الخامس-الزيادة والنقصان والاستثناء في حقيقة الإيمان

المسألة الأولى-زيادة الإيمان ونقصانه

[٤٠] () انظر: كتاب الإيمان، ابن أبي شيبة (٤٥)؛ وكتاب الإيمان، أبي عبيد القاسم (٥٣، ٥٤)؛ ورياض الجنة بتخريج أصول السنة، ابن أبي زمنين (٢٠٧).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ).

١-يدل الحديث دلالة صريحة-كما تقدم- على أنَّ حقيقة الإيمان مؤلفة من شعب وأجزاء، وهذه الشعب متفاوتة في الفضل، لها أعلى وأدنى، ومن هنا فكلَّما جمع المسلم شعبة زاد بها إيمانه، فإذا جمع شعبة الصلاة والصوم والزكاة والحج: وزاد: طلب العلم، وقراءة القرآن، وقيام الليل: زاد الإيمان.

وكلما ذهبت منه شعبة من شعب الإيمان: كشعبة إماطة الأذى عن الطريق، والابتسامة، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجيران: نقص بسبب ذلك الإيمان.

يقول السعدي-رحمه الله- عن حديث الشعب:(وهذا - أيضا - صريح في أن الإيمان يزيد وينقص بحسب زيادة هذه الشرائع والشعب، واتصاف العبد بها أو عدمه. ومن المعلوم أن الناس يتفاوتون فيها تفاوتا كثيرا. فمن زعم أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فقد خالف الحس، مع مخالفته لنصوص الشارع كما ترى).[٤١]

٢-لقد دل على زيادة الإيمان ونقصانه أدلة كثيرة من الكتاب والسنة. ومن ذلك قوله تعالى:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال:٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة:١٢٤].

وقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح:٤].

[٤١] () التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، السعدي (٢٧).

ففي هذه الآيات، وغيرها كثير إثبات زيادة الإيمان، وكل نص دل على الزيادة فهو يدل على النقصان أيضا. قال ابن عثيمين–رحمه الله–: (وكل نص يدل على زيادة الإيمان، فإنه يتضمن الدلالة على نقصه؛ وبالعكس لأن الزيادة والنقص متلازمان، لا يعقل أحدهما دون الآخر).[٤٢]

المسألة الثانية–مسألة الاستثناء في الإيمان

يراد بالاستثناء في الإيمان: أن تقول مؤمن إن شاء الله، في حال السؤال عن ذلك، وهذه المسألة تعتبر تكميلا للمسألة السابقة مسألة: زيادة الإيمان ونقصانه، وتفاضل أهل الإيمان فيه، وأن هناك الإيمان الكامل، والإيمان الناقص.

وحديث الشعب واضح الدلالة على انقسام الإيمان إلى كامل وناقص من ناحية بيان أنَّ الإيمان شعب وأجزاء، فصاحب الإيمان الكامل هو من استكمل الشعب، والناقص من ذهبت منه بعض تلك الشعب. فمن استثنى فقال: إن شاء الله، ويريد الإيمان الكامل، يعني بذلك: إن شاء الله يكون إيماني إيمانا كاملا، جاز له ذلك، وأمّا إن كان مقصوده استثناء مطلق الإيمان، الذي هو بمعنى الإسلام، فيسأل عن إيمانه يعني هل أنت من المؤمنين، أي من المسلمين، فهنا لا يجوز له ذلك، لأنه لا يجوز له الشك في صدقه في الإيمان.

قال الإمام الآجري رحمه الله: (من صفة أهل الحق ممن ذكرنا من أهل العلم: الاستثناء في الإيمان، لا على جهة الشك – نعوذ بالله من الشك في الإيمان – ولكن خوف التزكية لأنفسهم من الاستكمال للإيمان، لا يدري أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا؟ ..).[٤٣]

إنَّ الواجب على المسلمين البحث عن الأمور التي تزيد في إيمانهم، وأنَّ من أهم أسباب زيادة الإيمان كما هو واضح في الحديث هو السعي في تعلم شعب الإيمان ومن ثم تحصيلها، فكلما تخلق المسلم بشعبة من شعب الإيمان سواء كانت قولا أو فعلا، زاد الإيمان، وكذلك الاستكثار من

---

[٤٢] () فتح رب البرية بتلخيص الحموية، ابن عثيمين (١١٩).

[٤٣] () كتاب الشريعة، الآجري (٢/ ٦٥٦)؛ وانظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٧/ ٤٤٦).

شعبة بعينها يزيد في الإيمان، كشعبة الصلاة أو قراءة القرآن أو ذكر الله أو طلب العلم أو الدعوة إلى الله أو الصدقة.[٤٤]

المبحث الثاني- شعب الإيمان في حديث الشعب

المطلب الأول- الإيمان بالشعب المجمل والمفصل

المسألة الأولى–الإجمال والتفصيل في الإيمان بالشعب

المراد بالإيمان المجمل والإيمان المفصل في مسألة شعب الإيمان ثلاثة معاني:

١- المعنى الأول: أن نؤمن بجميع شعب الإيمان إجمالا، ونؤمن بالشعب الواردة في النصوص تفصيلا، كالشعب الواردة في هذا الحديث، فيكون الإيمان بالشعب كالإيمان بالرسل، نؤمن بجميع الرسل إجمالا، ونؤمن بالرسل الواردة أسماؤهم في الكتاب والسنة تفصيلا، ويتفاوت الناس في علمهم بتفاصيل ما ورد عن الرسل، وهكذا يتفاوت الناس في علمهم بتفاصيل ما ورد في الشعب.

٢- المعنى الثاني: أن نؤمن بالشعب الداخلة في أصل الإيمان تفصيلا، كشعبة الشهادة، وما يلحق بها، ويقرب منها، ونؤمن بالشعب التي هي من كمال الإيمان الواجب والمستحب إجمالا، فتكون المسألة هنا كمسألة الدخول في الإسلام، ثم التدرج إلى الإيمان والإحسان.

٣- المعنى الثالث: أن نؤمن بالشعب التي هي فرض عين تفصيلا، ونؤمن ببقية الشعب إجمالا، فتكون المسألة هنا كتعلم شرائع الدين، فما يجب علينا عينا من الأوامر والنواهي وجب علينا تعلمه والعمل به، وما لم يجب علينا عينا وجب عليه

[٤٤] () انظر: أسباب زيادة الإيمان ونقصانه، عبد الرزاق البدر.

الإيمان به إجمالا.

وكل هذه المعاني واضحة في الحديث، فالنبي ﷺ بين أن للإيمان شعبا كثيرة، ومثل عليها بهذه الشعب الثلاثة، ولم يأت في النصوص تعدادها، فدل على أن الإيمان بها مجمل ومفصل، فالتفصيل يكون فيما وقف عليه منها في النصوص، وفيما هو داخل في أصل الإيمان، وفيما هو فرض عين على الإنسان، وما عدا ذلك فهو داخل في الإيمان الإجمالي .[٤٥]

المسألة الثانية–مراتب الشعب في حقيقة الإيمان

لشعب الإيمان ثلاثة مراتب في حقيقة الإيمان: أصل وواجب ومستحب .[٤٦]

المرتبة الأولى–مرتبة أصل الإيمان؛ ويراد بأصل الإيمان: ما يراد بالإسلام، وما يراد بمطلق الإيمان، وهو أن يأتي الإنسان بالأقوال والأفعال التي تدخله في الإسلام، وتخرجه من الكفر والشرك، كالنطق بالشهادتين عالما بمعناهما، ملتزما العمل بمقتضاهما.

ويراد بشعب أصل الإيمان: الشعب التي تدخل في أصل الإيمان، فبوجودها يصح الإيمان، وبفقدها ينعدم الإيمان، فكل قول أو فعل اشترطه الشارع لصحة الإيمان تركًا– مثل ترك عبادة جميع المعبودات غير الله، والكفر بها، والبراءة منها، ومن أهلها، والتجرد من جميع نواقض الإسلام القولية والفعلية– أو إيجادًا–مثل عبادة الله وحده لا شريك له، وأعظم مظهر لذلك الصلاة–، فهو داخل في هذه المرتبة.[٤٧]

المرتبة الثانية– مرتبة كمال الإيمان الواجب، ويراد بهذه المرتبة: الإيمان المطلق، والإيمان الحق، وهو أن يأتي بشعب أصل الإيمان، ويضيف إليها الشعب المستكملة للإيمان الواجب، فينتقل من

[٤٥] () انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٧/ ٢٣٢).

[٤٦] () انظر: المصدر السابق (٧/ ٦٧٣).

[٤٧] ()انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٧/ ٢٧١)؛ وانظر: قواعد في بيان حقيقة الإيمان، عادل الشيخاني (٤٠٥).

الإسلام إلى الإيمان، وينتقل من مطلق الإيمان إلى الإيمان المطلق، وينتقل من الظالم لنفسه للمقتصد، وينتقل من الإيمان الناقص إلى الإيمان الكامل، وينتقل من الإيمان إلى الإيمان الحق .[٤٨]

ويراد بشعب هذه المرتبة: الشعب التي أوجبها الله على عباده، فكل قول أو فعل أوجبه الشرع، ورتب على تركه وعيد، ولم يحكم على تاركه بالكفر المخرج من الملة، فهو داخل في شعب هذه المرتبة، كشعبة الصدق، والعدل، وصلة الأرحام، والعفة. وكل قول أو فعل ورد في فعله وعيد، ولم يعد من نواقض الإيمان، فتركه داخل في هذه الشعبة، كالسرقة والزنا والكذب والغيبة .[٤٩]

المرتبة الثالثة–مرتبة الإيمان المستحب؛ ويراد بهذه المرتبة ما يراد بمرتبة الإحسان، فالمسلم بعد أن أتى بأصل الإيمان، وهو الإسلام، وصعد إلى الإيمان، فاستكمل الإيمان الواجب؛ صعد لدرجة الإحسان، وهو الإيمان المستحب فاستكمله بنوافل الطاعات، وترك المكروهات، فينتقل من المؤمن إلى المحسن، ومن المقتصد إلى السابق بالخيرات.[٥٠]

ويراد بشعب هذه المرتبة: الشعب التي حث الشارع على فعلها–كنوافل الصلاة والصيام والصدقات– أو تركها، –كمكروهات النظر والكلام والسماع–دون أن يرتب على ذلك وعيدًا على الفاعل أو التارك، فهذه الشعب داخلة في هذه المرتبة.[٥١]

المطلب الثاني- شعبة الشهادة، وصلتها بحقيقة الإيمان، ونواقضها

قال ﷺ: (الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله..)، سأتناول في هذا المطلب–بمشيئة الله تعالى– ثلاث مسائل:

المسألة الأولى — معنى شهادة أن لا إله إلا الله

---

[٤٨] () مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٧/ ٢٣٢).

[٤٩] () مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٧/ ٢٣٢)؛ وانظر: قواعد في بيان حقيقة الإيمان، عادل الشيخاني (٤٠٦).

[٥٠] () مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٦/ ٢٩٣).

[٥١] () انظر: قواعد في بيان حقيقة الإيمان، عادل الشيخاني (٤٠٧).

أ-المراد بكلمة الشهادة "لا إله إلا الله": الإله في كلمة الشهادة على وزن فعال بمعنى مفعول، أي: مألوه، معبود. قال ابن فارس: ("أله" الهمزة واللام والهاء أصل واحد، وهو التعبُّد، فـ"الإله" الله – تعالى-، وسمّيَ بذلك لأنّه معبود، ويقال: تألّه الرجُل إذا تعبّد).[٥٢]

فالإله هو الذي تألهه القلوب، أي: تعبده حبًا وخوفًا ورجاءً، ولا مستحق لذلك إلا الله؛ لانفراده بالخلق والملك والتدبير، وبجلب المنافع ودفع المضار، ولما له من الأسماء الحسنى والصفات العلى، التي لا مثيل له فيها ولا نظير. فيكون معنى لا إله إلا الله هو: لا مستحق للعبادة إلا الله. فيجب نفي استحقاق العبادة عن كل ما سوى الله، وإثبات استحقاقها لله وحده لا شريك. فلا نصرف أي فرد من أفراد العبادة لغير الله، ويتوجه بأي نوع من أنواع العبادة لله وحده لا شريك له.

وعلى هذا المعنى لكلمة الشهادة دلت نصوص الوحي، وبهذا المعنى لها كانت دعوة جميع الأنبياء لأقوامهم فقد كانوا يدعونهم لكلمة الشهادة بهذا المعنى، إفراد الله بالعبادة المتضمن لانفراده بالربوبية، ومن الأمثلة على ذلك:

دعوة نوح –عليه السلام-: قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف:٥٩].

ووجه الدلالة: أنَّ كلمة الشهادة موجودة في الآية وهي: مالكم من إله غيره، وتفسيرها في الآية: الكلمة التي سبقتها: اعبدوا الله، أي: وحده، فيكون معنى الإله في الآية هو: المعبود، وعلى هذا فمعنى لا إله إلا الله من خلال الآية: لا مستحق للعبادة إلا الله، لانفراده بالربوبية.[٥٣]

ومن الأمثلة: دعوة نبينا مُحَمَّد ﷺ: فقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

ووجه الدلالة: أنَّ كلمة الشهادة في الآية هي: إلهكم إله واحد: وفسر المراد بها في الآية أنها: عبادة الله وحده بلا إشراك، فدل على أن معنى الإله هو المعبود، وأن الله هو المستحق وحده للعبادة،

---

[٥٢] () مقاييس اللغة، ابن فارس (١٢٧/١).

[٥٣] () انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (٢٩٣).

فدل على أن معنى لا إله إلا الله من خلال الآية هو: نفي استحقاق العبادة عن كل ما سوى الله، وإثبات استحقاقها لله وحده لا شريك له، فمن كان مؤمنا بالله وباليوم الآخر: فعليه بالتوجه بالعمل الصالح وهو المشروع لله وحده لا شريك له.[٥٤]

ب-كيفية الشهادة بهذه الكلمة: تكون الشهادة بهذه الكلمة بقولها باللسان، مع التصديق بها في القلب، والعمل بمقتضاها بالقلب والجوارح.

١-فقول القلب أو اعتقاد القلب بالشهادة؛ هو: التصديق بأن الله هو المستحق وحده للعبادة، لانفراده بالربوبية والأسماء والصفات.

٢-وعمل القلب بالشهادة؛ هو: عبودية القلب لله، وخضوعه وانقياده، بتطهيره من جميع أنواع الشرك، وإخلاص الحب والخوف والرجاء والتوكل، وجميع أعمال القلوب المطلوبة شرعا لله وحده لا شريك له.

٣-وقول اللسان بالشهادة: هو النطق بها، بإعلان البراءة من عبادة كل المعبودات، وأنها باطلة، والإقرار لله وحده باستحقاق العبادة.

٤-وعمل الجوارح بالشهادة: هو بامتثال ما طلبه الله فعلًا أو تركًا بدون شرك، أو اعتراض أو ابتداع.

قال ابن عثيمين –رحمه الله-: (لا تتحقق الشهادة إلا بعقيدة في القلب، واعتراف باللسان، وتصديق بالعمل).[٥٥]

المسألة الثانية – مكانة شعبة الشهادة

١-شعبة الشهادة هي أعلى الشعب، وأفضلها، وأرفعها بنص الحديث.

٢- شعبة الشهادة (لا إله إلا الله) في حال الإطلاق: يدخل فيها شعبة الشهادة لرسول الله ﷺ بالنبوة والرسالة. قال ابن حجر: (والاقتصار على شهادة أن لا إله إلا الله على إرادة الشهادتين معًا لكونهما صارت علمًا على ذلك) .[٥٦]

---

[٥٤] () انظر: المصدر السابق (٤٨٩).

[٥٥] () القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين (٦٧/١).

٢-شعبة الشهادة هي أصل الإيمان، فلا يصح الإيمان بدونها، وبها ينتقل الإنسان من الكفر إلى الإسلام، فهي أول واجب على المكلف، ولا بد فيها من العلم بمعناها، واليقين بمقتضاها، والحب لها، والإخلاص فيها، والصدق في قولها، والانقياد لها، والثبات عليها حتى الممات، فبقولها عالما بمعناها، ملتزما العمل بمقتضاها يكون الإسلام، وبتحقيقها يكون الإيمان، وبمراقبة الله فيها يكون الإحسان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-: (وكما تواتر بالنقل العام، وقد عُلم بالاضطرار من دين الرسول، واتفقت عليه الأمة: أنَّ أصلَ الإسلام، وأولَ ما تؤمر به الخلق: شهادةُ أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله).[٥٧]

٣-شعبة الشهادة حال الإطلاق، تكون بمعنى الإسلام حال الإطلاق، وبمعنى الإيمان حال الإطلاق، وتكون بمعنى الدين الإسلامي، فهي أساس جميع الشعب، ومنها تتفرع، فعندما تطلق الشهادة، فلا بد من أن يكون معها شهادة أن مُحَمَّدا رسول الله، ويكون معها الإيمان بالدين كله إجمالا، فمعنى الشهادة: أن تعبد الله وحده، بما جاء به رسول الله ﷺ من الدين، المشتمل على الخبر والطلب، في جميع مناحي الحياة.

عن ابن عمر -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن مُحَمَّدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله).[٥٨]

قال ابن القيم –رحمه الله-: (التصديق الحقيقي بلا إله إلا الله يستلزم التصديق بشعبها وفروعها كلها، وجميع أصول الدين وفروعه من شعب هذه الكلمة..، وكذلك التصديق بها يقتضي الإذعان والإقرار بحقوقها، وهي: شرائع الإسلام التي هي تفصيل هذه الكلمة بالتصديق بجميع

---

[٥٦] () فتح الباري، ابن حجر (١/ ١٣٣).

[٥٧] () جامع المسائل- المجموعة الثامنة، ابن تيمية (٢٠١-٢٠٢).

[٥٨] () أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب فإن تابوا، فتح الباري (١/ ٧٥) ح (٢٥).

أخباره وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، هو تفصيل لا إله إلا الله، فالمصدق بها على الحقيقة الذي يأتي بذلك كله).[٥٩]

المسألة الثالثة – نواقض شعبة الشهادة

١-شعبة الشهادة تقوم على الإيمان بوجود الله وعلى الإيمان بوحدانيته، فينقضها: إنكار وجود الله، وينقضها ما ينقض الإيمان بوحدانية الله، سواء وحدانيته في الربوبية أو في الأسماء والصفات أو في الألوهية، ومن أمثلة ذلك:

١- نواقض الإيمان بوجود الله: إنكار وجود الله، ويدخل فيه القضايا المتضمنة لإنكار الخالق: كالقول بوحدة الوجود، والقول بقدم العالم.

٢- نواقض توحيد الربوبية: وذلك باعتقاد شريك مع الله في الخلق أو الملك أو التدبير أو التشريع. ويدخل في هذا القيام بأي أمر منافٍ لتعظيم الله مثل: سب الله-عز وجل-، أو الاستهزاء به، أو سب دينه أو حكمه أو آياته أو الاستهزاء بهذه الأمور.

٣- ومن نواقض توحيد الأسماء والصفات: إنكار الوارد لله من الأسماء والصفات، أو اعتقاد مثيل لله في ذاته أو في شيء من أسمائه وصفاته الثابتة في الوحي.

٤- ومن نواقض توحيد الألوهية: اعتقاد استحقاق أحد العبادة مع الله، أو صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله، سواء اعتقد فيه الربوبية أو لم يعتقد.

٢-وكما تقدم فإنه يدخل في شعبة الشهادة: الشهادة للنبي ﷺ بالرسالة، ويدخل في شهادة أن محمدًا رسول الله: الإيمان بعموم رسالته، وختمه للنبوة، فمما ينقض ذلك: جحد رسالته أو

[٥٩] () التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم (٣٩).

تكذيبه أو الشك في صدقه، أو جحد ختمه النبوة أو جحد عموم رسالته، ويدخل في النواقض سب الرسول ﷺ والاستهزاء به، سواء استحل ذلك أو لم يستحل.[٦٠]

٣-وكما تقدم فإنه يدخل في شعبة الشهادة: الإيمان بالشريعة التي بعث بها مُحَمَّد ﷺ، ويدخل فيها وجوب التعبد لله بها، ولا يقبل التعبد لله بغيرها، ومما ينقض ذلك: تجويز التعبد بغيرها، أو تجويز التحاكم لغيرها، أو إنكار ما هو معلوم بالضرورة منها، أو الاستهزاء بها، أو الإعراض عنها، فلا يتعلمها، ولا يعمل بها، ويدخل في ذلك: معاداة أهلها، وموالاة المشركين عليهم.[٦١]

فكل نواقض الإسلام داخلة تحت نواقض شهادة أن لا إله إلا الله.

المطلب الثالث-شعبة الحياء، ومكانة أعمال القلوب في حقيقة الإيمان

يراد بالحياء: ذلك الخلق الذي يحث على فعل الجميل، وترك القبيح، وأصله في القلب، وتظهر آثاره على اللسان والجوارح.

فالحياء عمل من أعمال القلوب يقوم بأمرين: دفع الإنسان لأداء الواجب، ومنعه من التقصير فيه، فإذا لم يقم الإنسان بذلك، وفيه حياء، فإنَّه يشعر بألم في قلبه يسبب له الانقباض والانزواء، تظهر آثاره على الوجه والجوارح رقة وانكسارا، فهو لا يحب أن يقع عليه الذم والملامة لا من الله ولا من الناس، ولا من نفسه. ولذلك قال رسول الله - ﷺ-: (الْحَيَاءُ لاَ يأتي إِلاَّ بِخَيْرٍ).

وإذا ذهب الحياء، قصر الإنسان في أداء الحقوق، إن أمن العقوبات الدنيوية، قال رسول الله - ﷺ-: (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ).

وفي هذا دلالة على عظمة الإسلام في إدخاله الحياء ضمن شعب الإيمان، وعده إياه عبادة من العبادات التي يتقرب بها إلى الله، وفي هذا المطلب مسألتان:

المسألة الأولى- دلالة شعبة الحياء على مسألة الإيمان

تدل هذه الشعبة على مسألة الإيمان من عدة نواحي أبرزها:

---

[٦٠] () انظر: جواب في الإيمان ونواقضه، البراك (١٦-٢٩).

[٦١] () انظر: المدخل لدراسة العقيدة، د إبراهيم البريكان (١١٣).

١-أنَّ أعمال القلوب داخلة في حقيقة الإيمان، وهذا يؤكد على أن الإيمان مركب من القول والعمل، قول القلب وعمله، وقول اللسان وعمل الجوارح، فعمل القلوب ركن في حقيقة الإيمان.

٢-أن الإيمان شعب وأجزاء، فإذا ذهبت شعبة بقيت الشعب الأخرى، ما لم تكن تلك الشعبة من نواقض الإسلام، فإذا ذهبت شعبة الحياء بقيت الشعب الأخرى، ولكنَّها تؤثر في كمال الإيمان الواجب، إذا أثرت في ترك واجب، أو أوقعت في كبيرة.

٣-أنَّ الإيمان يزيد وينقص، وأن أهل الإيمان يتفاوتون في إيمانهم، لأن الحياء يزيد وينقص، والناس يتفاوتون في الحياء.

المسألة الثانية-أهمية أعمال القلوب في حقيقة الإيمان

١-أعمال القلوب لها مكانة عظيمة في حقيقة الإيمان، فمتى ثبت الإيمان في القلب ظهرت آثاره على اللسان والجوارح، فإذا عمل القلب بما أقر به، فأخلص في العبادة لله، حبًا فيه، وخوفًا من عذابه، ورجاءً في رحمته، وامتلأ القلب بالرضا بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسول الله ﷺ نبيًا، ظهرت آثار ذلك على اللسان والجوارح.

٢-الحياء له تأثير على بقية شعب الإيمان، فهو يؤثر على شعبة الشهادة، وهي أعلى الشعب، فمن استحى من الله؛ وحدَّه، ولم يشرك به شيئًا، فكيف يعلم أنه المنفرد بالخلق والملك والتدبير، ولا يشهد باستحقاقه وحده بالعبادة، ولا يقوم بعبادته وحده، وكيف يقوم بصرف نوع من أنواع العبادة لغير الله، لا يمكن أن يقوم بذلك من كان في قلبه حياء من الله تعالى، فالحياء من الله يمنع من الوقوع فيما يغضبه، ويذم عليه، ويتوعد صاحبه بالعذاب الأليم.

٣-والحياء له تأثير على شعبة إماطة الأذى عن الطريق، فمن قام به الحياء، استحى من الناس ففعل معهم الجميل، فأزال الأذى عن طريقهم، واستحى منهم ولم يضع الأذى في مكان جلوسهم. فدل ذلك على عظم مكانة شعبة الحياء بين شعب الإيمان، ودل كذلك على أهمية أعمال القلوب في حقيقة الإيمان.

المطلب الرابع-شعبة إماطة الأذى، ومكانة أعمال الجوارح في حقيقة الإيمان

يراد بإماطة الأذى عن الطريق: إزالة كل ما من شأنه أن يسبب للناس الضرر في طرقاتهم وأماكن ظلهم، واستراحاتهم. ويدخل فيه: الترك والامتناع عن وضع ما يضرهم في تلك الأماكن من باب أولى.[٦٢]

فهذه الإزالة، وهذا الترك والامتناع، بنية التعبد الخالص لله تعالى، شعبة من شعب الإيمان، وقربة من القربات التي يُتقرب بها إلى الله، سأتناول في هذا المطلب-بمشيئة الله تعالى- مسألتين:

المسألة الأولى – مكانة شعبة إماطة الأذى عن الطريق

لقد بين النبي ﷺ في الحديث أن هذه الشعبة هي أدنى شعب الإيمان: أي أقلها رتبة وثوابا؛ ولا يعني ذلك: التحقير من شأنها، وشأن فاعلها، وإنما هي عظيمة عند الله تعالى، ولكنها مع عظمتها ومكانتها عند الله، فهي تحتل هذه المكانة بين الشعب، وقد ورد في الأحاديث ما يبين عظم مكانة هذه الشعبة عند الله تعالى، وعظم ثوابها.

١- جاء في النصوص أنها سبب لمغفرة الذنوب، أخرج البخاري في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَه).[٦٣]

٢- وجاء أنها سبب لدخول الجنة، أخرج مسلم في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺعَنِ النبي ﷺ قَالَ: (لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِى النَّاسَ)[٦٤] . وفي رواية: (مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ فَقَالَ وَاللَّهِ لأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لاَ يُؤْذِيهِمْ. فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ).[٦٥]

---

[٦٢] () انظر: فتح الباري، ابن حجر (٢/ ١٣٩).

[٦٣] () كتاب الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر، فتح الباري، (٢/ ١٣٩)، ح (٦٥٢).

[٦٤] () كتاب البر والصلة، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق، (٤/ ٢٠٢١)، ح (١٩١٤).

[٦٥] () المصدر السابق نفسه.

ج-وجاء أنها صدقة من الصدقات التي تثقل موازين صاحبها، وترفعه في الدرجات العالية، أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ).[٦٦]

د-وقد ورد في النصوص الوعيد الشديد لمن يضع في طرقات الناس وأماكن ظلهم ما يؤذيهم، ويدخل الضرر عليهم، أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: (اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ). قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (الَّذِى يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ) .[٦٧]

تدل هذه الأحاديث على مدى اهتمام الإسلام بهذه الشعبة، وإن كانت هي أدنى شعب الإيمان.

المسألة الثانية- مكانة أعمال الجوارح في حقيقة الإيمان

١-تدل هذه الشعبة على أن الإيمان قول وعمل، فالقول قول القلب واللسان، والعمل عمل القلب والجوارح، فعمل الجوارح ركن في حقيقة الإيمان، سواء في أصله وهذا يتعلق بجنس الطاعة؛ جنس عمل الجوارح، أو في كماله الواجب وهذا يتعلق بفعل الواجبات، وترك الكبائر، أو في كماله المستحب وهذا يتعلق بفعل النوافل، وترك المكروهات.

٢-تدل هذه الشعبة على تفاوت شعب الإيمان، وعلى تبعض حقيقة الإيمان، فهذه الشعبة هي أدنى شعب الإيمان، وإذا ذهبت نقص الإيمان، وبقيت الشعب الأخرى، فترك هذه الشعبة ليس من نواقض الإيمان، بل هي من نوافله ومستحباته، وترك وضع الأذى في طرقات الناس من كمال الإيمان الواجب.

٣-وتدل هذه الشعبة على زيادة الإيمان ونقصانه، لتفاوت قيام الناس بهذه الشعبة قلة وكثرة، فالإكثار من القيام بهذه الشعبة يزيد الإيمان، والإهمال لها أو الإقلال منها سبب لنقصان الإيمان.

---

[٦٦] () كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، (٢/ ٦٩٩)، ح (١٠٠٩).

[٦٧] () كتاب الطهارة، باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال، (١/ ٢٢٦)، ح (٢٦٩).

٤-حقيقة الإيمان مكوَّنة من شطرين كما تقدم: قول وعمل، فالعمل شطر الإيمان سواء كان عمل القلب أو عمل الجوارح، وعندما يطلق العمل فأول ما ينصرف إلى عمل الجوارح، وهو الذي وقع النزاع فيه بين أهل السنة والجماعة وبين مرجئة الفقهاء.

والنبي – ذكر أن الطهور شطر الإيمان، فهذا هو التعبير الشرعي لبيان مكانة عمل الجوارح في حقيقة الإيمان، أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: (الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ. وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلآنِ - أَوْ تَمْلأُ - مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالصَّلاَةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا).

٥-يراد بعمل الجوارح هو إظهار الطاعة لله ولرسوله -ﷺ-، فمن قال بأنه آمن بالله ورسوله، وامتنع عن الطاعة لله ولرسوله -ﷺ- فهذا ليس من أهل الإيمان.

وهنا نبين أن الطاعة تدخل في أصل الإيمان، وهو الإسلام، فالإسلام له أركان خمسة: الشهادتان والمباني الأربعة، والمباني الأربعة هي عنوان الطاعة، والدليل على صدق الشهادة، ولكن لمَّا كانت الصلاة هي الواجبة على الإنسان في اليوم والليلة خمس مرات، كانت عمود الدين، وأعظم مظهر للطاعة، بخلاف الصوم فهو في العام مرة، ولا يجب إلا على المقيم والقادر، والسالم من الموانع، وبخلاف الحج فهو في العمر مرة، ولا يجب إلا على المستطيع، فلذا عندما يعلن الإنسان تركه للكفر والشرك، ويعلن العبودية الخالصة لله وحده لا شريك له، فدليل ذلك هو الصلاة، فإذا امتنع عنها بالكلية، فلم يأت بالحد الفاصل بين الكفر والشرك وبين الإسلام.

٦-من الأمور التي ينبغي التنبه لها بأنَّ من رأى من علماء أهل السنة والجماعة بأن ترك الصلاة بالكلية تهاونًا وكسلاً ليس بكفر، فهو لم يرَ إخراج العمل عن مسمى الإيمان، ولذا فهو يحكم بالإسلام لمن مع تركه الصلاة ما زال يصوم ويزكي ويحج، وأمَّا من ترك الصلاة مع غيرها من مباني الإسلام، فهو يحكم عليه بالردة.

٧-ومن الأمور كذلك التي ينبغي التنبه لها هي: استخدام كلمة شرط بالنسبة للصلة بين عمل الجوارح وبين حقيقية الإيمان، فإطلاق القول بأن عمل الجوارح شرط صحة أو شرط كمال، فهذا الاطلاق خاطئ، والصواب عمل الجوارح هو شطر في الإيمان.

فمن قال بأن عمل الجوارح شرط صحة بدون تفصيل، فقد يقع في مذهب الخوارج عندما يصل به الأمر إلى اعتبار آحاد عمل الجوارح شرط صحة في الإيمان.

ومن قال بأن عمل الجوارح شرط كمال بدون تفصيل، فقد يقع في مذهب المرجئة لأنه سيرى بأن ترك المباني الأربعة، والوقوع في جميع المحرمات، كل ذلك من كمال الإيمان الواجب، فصاحبه ناقص الإيمان، معرض للوعيد، وقد يتوصل بعد ذلك إلى مذهب المرجئة الصريح.

والصواب يكون في التفصيل -في حالة استخدام كلمة شرط-، بالتفريق بين جنس عمل الجوارح والمراد به طاعة الله بالإسلام الخاص الذي جاء به رسول الله -ﷺ-، وبين آحاد الطاعات أي: آحاد عمل الجوارح، فالجنس شرط صحة، لاشتراطه في أصل الإيمان، والآحاد منها ما هو شرط صحة كالصلاة، على الراجح، ومنها ما هو شرط كمال كإماطة الأذى عن الطريق.[٦٨]

المطلب الخامس-الصلة بين شعب الإيمان الظاهرة والباطنة، وأثرها في ضوابط التكفير

من قوله ﷺ: (الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) يمكن دراسة الترابط بين شعب الإيمان الباطنة والظاهرة، ودراسة تخلف الشعب الباطنة مع وجود الظاهرة، ودراسة حكم تكفير المعين الذي وقع في النواقض الظاهرة وصلة ذلك بالشعب الباطنة، فسيتناول هذا المطلب المسألتين التاليتين:

المسألة الأولى-الترابط بين الشعب الظاهرة والباطنة

يظهر الترابط بين شعب الإيمان الظاهرة والباطنة في الحديث من ناحيتين:

الناحية الأولى- النظر في كل شعبة على حدة من الشعب الواردة في الحديث، تجدها تجمع بين قول القلب وعمله، وبينهما وبين عمل الجوارح.

---

[٦٨] () انظر: جواب في الإيمان ونواقضه، عبد الرحمن البراك (١٠).

فشعبة الشهادة لا تتحقق إلا بتصديق القلب بها، المستلزم لمحبتها، والإخلاص في قولها، ونحو ذلك من أعمال القلوب، وهذا التصديق والحب والإخلاص في الشهادة يقتضي إعلانها بلسانه، وترك الشرك، وعبادة الله وحده لا شريك له بالجوارح، فإيمان الباطن مرتبط بإيمان الظاهر وجودا وعدما، وزيادة ونقصانا.

وكذلك شعبة إماطة الأذى عن الطريق، هي شعبة من شعب إيمان الظاهر، لكنها لا تنفع عند الله إلا بإيمان الباطن: من الإيمان بالله واليوم الآخر والإخلاص والاحتساب، وهكذا شعبة الحياء من شعب الإيمان الباطن لا تنفع عند الله مالم يظهر منها شعب تتعلق بالظاهر من فعل الجميل وترك القبيح مع الله ومع الناس ومع النفس.

الناحية الثانية– النظر في الصلة بين الشعب الثلاث فتجد كل شعبة مرتبطة بالشعبتين الأخريتين، فشعبة الشهادة، مرتبطة بشعبة الحياء من الله، فمن شهد بأن الله هو وحده المستحق للعبادة، استحى من الله، فتوجه له بالعبادة، واستحى أن يشرك معه أحدا، وأثر ذلك على صلاح جوارحه فكان توحيده أمانا وسلاما، فأماط الأذى عن طريقهم، فظهر الترابط بين الشعب الثلاث.

وبالنسبة لشعبة الحياء وهي من أعمال القلوب ينتج عنها الحياء من الله، فتستلزم شعبة الشهادة، وينتج عنها الحياء من الناس، فتستلزم شعبة إماطة الأذى عن الطريق.

وكذلك الأمر مع شعبة الإماطة فهي شعبة من شعب الظاهر، لكنها لا تنفع عند الله بدون شعبة الشهادة، وهي دالة على وجود شعبة الحياء في القلب. وبهذا تظهر مسألة الترابط بين الظاهر والباطن:

١–فما أمر الله به من الأفعال الظاهرة، لا بد فيه من معرفة القلب وقصده، وإلا كان نفاقا.

٢–وما أمر الله به من الإيمان الباطن كتصديق القلب وإخلاصه وحبه، لا بد من ظهور موجبه على اللسان والجوارح، وإلا كان فطرة، أو ادعاء، أو تقية، فصلاح القلب موجب لصلاح أعمال الجسد، وفساد القلب مفسد لأعمال الجسد، وإذا كانت أعمال الجوارح فاسدة دل على فساد ما في القلب، كما أخبر النبي ﷺ بذلك.

٣-التلازم بين الظاهر والباطن يكون مع توفر شروطه وانتفاء موانعه، كالعلم المنافي للجهل، وعدم الشبهة، وعدم الإكراه، فالتلازم ليس مطلقا، وانتفاء التلازم ليس مطلقا، وإنما التلازم مع توفر شروط وانتفاء موانع.

المسألة الثانية-ضوابط التكفير

ضوابط التكفير مرتبطة بمسألة الارتباط بين الظاهر والباطن، فإنه-عند أهل السنة والجماعة- لا يحكم على المعين بالكفر إلا إذا كان كافرا ظاهرا وباطنا، فلابد من النظر في الأمرين: الظاهر والباطن، فقد يكون القصد في الباطن كفرا، ولا يدل عليه الظاهر كحال المنافق، فهذا تجري عليه أحكام الإسلام في الدنيا، وقد يكون الظاهر كفرا قاطعا بكفر الباطن، فلا يرتبط فيه الأمر هنا بالاستحلال، كسب الله أو سب رسوله ﷺ، أو دوس المصحف متعمدا، وقد يكون الظاهر كفرا، لكنه لا يدل قطعا على كفر الباطن، فلا بد هنا من الاستفصال عن الباطن، وهو القصد والمراد، وقد يكون الظاهر محتملا الكفر، فلا بد فيه من التوقف حتى يعرف مراد المعين به.[٦٩]

بناء على ما سبق فرق أهل العلم في التكفير بين المطلق والمعين، فالمطلق لا بد فيه من ثبوته في النصوص، والمعين لا بد فيه من استيفاء شروط التكفير، والتأكد من انتفاء موانعه.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: " الوعيد المطلق في الكتاب والسنة مشروطاً بثبوت شروط، وانتفاء موانع".[٧٠]

وقال -رحمه الله-: " وليس لأحد أن يكفر أحدا من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة. ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك؛ بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة"[٧١]

---

[٦٩] () انظر: ضوابط التكفير، عبد الله القرني (٣٠٠، ٣٠١).

[٧٠] () مجموع الفتاوى (٢٢٠/١٠).

[٧١] () المصدر السابق (٤٦٦/١٢).

وقال ابن عثيمين – رحمه الله-: "وعلى هذا فيجب قبل الحكم على المسلم بكفر أو فسق؛ أن ينظر في أمرين؛ أحدهما: دلالة الكتاب والسنة على أن هذا القول أو الفعل موجب للكفر أو الفسق.

الثاني: انطباق هذا الحكم على القائل المعين أو الفاعل المعين بحيث تتم شروط التكفير أو التفسيق في حقه وتنتفي الموانع".[٧٢]

وشروط تكفير المعين هي: البلوغ ومانعه الصغر، والعقل ومانعه الجنون، والاختيار ومانعه الإكراه، وبلوغ الحجة ومانعه الجهل، وعدم التأويل.

لقد ذكر أهل العلم ضوابط لتكفير المعين، وهي باختصار:

الشرط الأول: التكليف، ومانعه: عدم التكليف من جنون وصغر.

قال النبي ﷺ: "رفع القلم عن ثلاثة: عن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يفيق. وفي رواية: يعقل. وعن النائم حتى يستيقظ".[٧٣]

الشرط الثاني: العلم، ومانعه: الجهل.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: "كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت، قال لبنيه: إذا أنا متُّ فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح، فو الله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا، فلما مات فعل به ذلك فأمر الله الأرض فقال اجمعي ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو قائم، فقال ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رب خشيتك فغفر له".[٧٤]

قال ابن تيمية – رحمه الله –: "...والأصل الثاني: أن المقالة تكون كفراً؛ كجحد وجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج، وتحليل الزنا والخمر والميسر ونكاح ذوات المحارم، ثم القائل بها قد يكون بحيث لم يبلغه الخطاب وكذا لا يكفر به جاحده؛ كمن هو حديث عهد بالإسلام أو نشأ ببادية

---

[٧٢] () مجموع فتاوى ورسائل، ابن عثيمين (٣٤٣/٣)

[٧٣] () سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا، (٤/ ١٤٠) ح (٤٤٠٢)، وصححه الألباني، الإرواء (٢٩٧).

[٧٤] () أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٥٤، فتح الباري (٦/ ٥١٤) ح(٣٤٨١).

بعيدة لم تبلغه شرائع الإسلام، فهذا لا يحكم بكفره بجحد شيء مما أنزل على الرسول إذا لم يعلم أنه أنزل على الرسول..." .[٧٥]

الشرط الثالث: القصد، ومانعه: الخطأ، ويلحق به: التأويل.

قال ﷺ: "إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه".[٧٦]

قال ابن عثيمين–رحمه الله–: "ومن الموانع أن يغلق عليه فكره وقصده، بحيث لا يدري ما يقول لشدة فرح أو حزن أو غضب أو خوف أو نحو ذلك، لقوله تعالى –: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [الأحزاب:٥]، وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك –رضي الله عنه – أن النبي ﷺ، قال: "لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي، وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح".[٧٨] [٧٧]

الشرط الرابع: الاختيار، ومانعه: الإكراه.

قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦].

وهو أن يفعل أمراً أو يقوله أو يعتقده بإرادته ورغبته من غير إجبار صحيح معتبر شرعاً عليه.

وضده الإكراه، وهو مانع من موانع التكفير.

والإكراه: وهو إلزام الغير بما لا يريده ذلك المُلزم، فيفعل أو يقول ما يمليه عليه من ألزمه وأكرهه، وقلبه مطمئن بالإيمان.[٧٩]

---

[٧٥] () مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣/٣٥٤).

[٧٦] () أخرجه ابن ماجة، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، (١/ ٦٥٩)، ح (٢٠٤٥)؛ وصححه الألباني، صحيح ابن ماجه،(١٦٦٤).

[٧٧] ()أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة، (٤/ ٢١٠٤) ح (٢٧٤٧).

[٧٨] () مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٧/٤٣).

[٧٩] () انظر: مسألة الإيمان، دراسة تأصيلية، علي الشبل (٦٧–٧٦).

الخاتمة

وقد اشتملت على أبرز النتائج:

١- الراجح في حديث الشعب رواية الجزم بلفظ:(بضع وسبعون).

٢- يجب التنبه إلى أمرين مهمين عندما نفسر الإيمان لغة بأنه التصديق: الأمر الأول: أنه ليس المراد به مجرد التصديق، وإنما المراد به التصديق الذي يكون معه: إقرار وأمن وطمأنينة، الأمر الثاني: أن التصديق في اللغة كما يكون بالقلب، يكون باللسان وبالجوارح أيضا.

٣- هناك فرق في المعنى بين الإيمان وبين الإسلام أو ما يقوم مقامه مثل العمل الصالح، ومثل التقوى في حال الاقتران. فالإيمان يكون المقصود به الجانب الغيبي من الدين الإسلامي، والمتعلق بالقلب، ويقوم على أركان الإيمان الستة. والإسلام المقصود به الجانب الظاهر من الدين الإسلامي والمتعلق بالجوارح، ويقوم على أركان الإسلام الخمسة. وأما الإيمان في حال الإطلاق فهو والإسلام معناهما واحد، وهو الدين الإسلامي كله، ما يتعلق منه بالقلب، وما يتعلق منه بالجوارح.

٤- النصوص التي فيها وعد أهل الإيمان بدخول الجنة ولم يذكر فيها العمل أو الإسلام أو التقوى، فإن المراد بالإيمان هو المطلق الذي يتضمن الإسلام والعمل والتقوى، بدلالة حديث الشعب، وأنَّ النصوص التي ورد فيها وعد المتقين، أو المسلمين، أو أهل العمل الصالح بالجنة فإن أول ما تتضمنه تلك الأوصاف هو الإيمان.

٥- الواجب على جميع المسلمين، تجنب مقالة الإيمان شيء واحد لا يتجزأ، والقول بما في هذا الحديث بأنَّ الإيمان حقيقة مؤلفة من شعب وأجزاء متفاوتة لها أعلى وأدنى، فإذا ذهب بعضها –مما لا يعتبر ذهابه من نواقض الإيمان–بقي البعض الآخر، ومن هنا فحكم مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، فلا يعطى الإيمان المطلق، أي: الكامل، كما تفعل المرجئة، ولا ينفى عنه مطلق الإيمان، فيكفر، وهو ليس بكافر في الشرع، كما تفعل الخوارج.

٦- الواجب على جميع المسلمين العلم بما دل عليه هذا الحديث، بأنَّ الحقيقة الشرعية للإيمان مؤلفة من القول والعمل، لا ينفع أحدهما دون الآخر، فالعمل بلا تصديق نفاق، والتصديق بلا عمل وانقياد لا ينفع صاحبه كحال أبي طالب، فإنَّه لم ينتفع بتصديقه للرسول ﷺ، فلا بد منهما حتى توجد الحقيقة الشرعية للإيمان، وأما ذهاب بعض القول أو ذهاب بعض العمل، فإنَّه يتبقى البعض

الآخر، ما لم يكن ما ذهب من نواقض الإيمان.

٧- الكفر هو عدم الإيمان، أو نقض الإيمان بنقض أحد أركانه الأربعة، فيكون الكفر بنقض قول القلب، أو بنقض عمله، أو بنقض قول اللسان، أو بنقض عمل الجوارح، فنواقض الإيمان قولية وعملية، ولا بد من التفريق بين التكفير المطلق، وبين التكفير المقيد بالأعيان، ففي حالة إنزاله على الأعيان لابد أن يكون من مؤهل من أهل العلم للقيام بذلك بعد إقامة الحجة، واستيفاء الشروط والتأكد من الخلو من الموانع.

٨- حقيقة الإيمان مؤلفة من شعب وأجزاء، وهذه الشعب متفاوتة في الفضل، لها أعلى وأدنى، ومن هنا فكلَّما جمع المسلم شعبة زاد بها إيمانه، فإذا جمع شعبة الصلاة والصوم والزكاة والحج: وزاد: طلب العلم، وقراءة القرآن، وقيام الليل: زاد الإيمان. وكلما ذهبت منه شعبة من شعب الإيمان: كشعبة إماطة الأذى عن الطريق، والابتسامة، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجيران: نقص بسبب ذلك الإيمان.

٩- حديث الشعب واضح الدلالة على انقسام الإيمان إلى كامل وناقص من ناحية بيان أنَّ الإيمان شعب وأجزاء، فصاحب الإيمان الكامل هو من استكمل الشعب، والناقص من ذهبت منه بعض تلك الشعب. فمن استثنى فقال: إن شاء الله، ويريد الإيمان الكامل، يعني بذلك: إن شاء الله يكون إيماني إيمانا كاملا، جاز له ذلك، وأمّا إن كان مقصوده استثناء مطلق الإيمان، الذي هو بمعنى الإسلام، فيسأل عن إيمانه يعني هل أنت من المؤمنين، أي من المسلمين، فهنا لا يجوز له ذلك، لأنه لا يجوز له الشك في صدقه في الإيمان.

١٠- عمل الجوارح ركن في حقيقة الإيمان، سواء في أصله وهذا يتعلق بجنس الطاعة؛ جنس عمل الجوارح، أو في كماله الواجب وهذا يتعلق بفعل الواجبات، وترك الكبائر، أو في كماله المستحب وهذا يتعلق بفعل النوافل، وترك المكروهات.

١١- إطلاق القول بأن عمل الجوارح شرط صحة أو شرط كمال خطأ، والصواب عمل الجوارح هو شطر في الإيمان. والصواب يكون في التفصيل -في حالة استخدام كلمة شرط-، بالتفريق بين جنس عمل الجوارح والمراد به طاعة الله بالإسلام الخاص الذي جاء به رسول الله -ﷺ-، وبين آحاد الطاعات أي: آحاد عمل الجوارح، فالجنس شرط صحة، لاشتراطه في أصل الإيمان،

والآحاد منها ما هو شرط صحة كالصلاة، على الراجح، ومنها ما هو شرط كمال كإماطة الأذى عن الطريق.

١٢- ضوابط التكفير مرتبطة بمسألة الارتباط بين الظاهر والباطن، فلا يحكم على المعين بالكفر إلا إذا كان كافرا ظاهرا وباطنا، فلابد من النظر في الأمرين: الظاهر والباطن، فقد يكون القصد في الباطن كفرا، ولا يدل عليه الظاهر كحال المنافق، فهذا تجري عليه أحكام الإسلام في الدنيا، وقد يكون الظاهر كفرا قاطعا بكفر الباطن، فلا يرتبط فيه الأمر هنا بالاستحلال، كسب الله أو سب رسوله ﷺ، أو دوس المصحف متعمدا، وقد يكون الظاهر كفرا، لكنه لا يدل قطعا على كفر الباطن، فلا بد هنا من الاستفصال عن الباطن، وهو القصد والمراد، وقد يكون الظاهر محتملا الكفر، فلا بد فيه من التوقف حتى يعرف مراد المعين به. إلى غير ذلك من النتائج المبثوثة في ثنايا البحث، وصلى الله على مُحَمَّد وآله وسلم.

المراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الإبانة عن أصول الديانة، أبي الحسن الأشعري، تحقيق: فوقية محمود، ط١، القاهرة، دار الأنصار، ١٣٩٧هـ.
٣. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الجويني، مُحَمَّد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم، د.ط، د.م، د.ن، د.ت.
٤. أسباب زيادة الإيمان ونقصانه، عبد الرزاق البدر، ط٢، الكويت، غراس، ١٤٢٣هـ.
٥. أصول الدين، أبو منصور عبد القاهر البغدادي، ط٣، د.م، دار الكتب العلمية،١٤٠١هـ.
٦. الإيمان بين السلف والمتكلمين، أحمد عطية الغامدي، ط١، د.م، العلوم والحكم، ١٤٢٣هـ.
٧. الإيمان، ابن تيمية، د.ط، د.م، المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ.
٨. التبصير في الدين، أبي المظفر الاسفرايني، مُحَمَّد الكوثري، محمود الخضيري، ط١، د.م، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٩هـ.
٩. التبيان في أقسام القرآن، شمس الدين بن قيم، د.ط، د.م، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ.
١٠. التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط١، د.م، أضواء السلف، ١٤١٩هـ.
١١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ.
١٢. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب باجس، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١١هـ.
١٣. جامع المسائل–المجموعة الثامنة، ابن تيمية، تحقيق: مُحَمَّد شمس، ط١، د.م، دار عالم الفوائد، ١٤٣٢هـ.
١٤. جواب في الإيمان ونواقضه، عبد الرحمن البراك، ط١، د.م، دار المحدث، ١٤٢٣هـ.
١٥. رسالة إلى أهل الثغر، أبي الحسن الأشعري، ط١، د.م، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٩هـ.
١٦. رياض الجنة بتخريج أصول السنة، مُحَمَّد الأندلسي، تخريج: عبدالله البخاري، ط١، د.م، مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٥هـ.
١٧. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مُحَمَّد ناصر الألباني، ط٤، د.م، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ.
١٨. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، د.ط، د.م، المكتبة الإسلامية، د.ت.
١٩. سنن الترمذي، أبو عيسى مُحَمَّد عيسى الترمذي، إبراهيم عطوة عوض، ط٢، د.م، مكتبة الحلبي، ١٣٩٨هـ.
٢٠. سنن النسائي، الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، عبد الفتاح أبو غدة، ط١، د.م، دار البشائر، ١٣٤٨هـ.
٢١. سنن ابن ماجة، الحافظ أبو عبد الله مُحَمَّد القزويني، مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، د.ط، د.م، المكتبة الإسلامية، د.ت.
٢٢. صحيح مسلم، الإمام أبي الحسين بن الحجاج، د.ط، د.م، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
٢٣. ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة، عبدالله القرني، ط٤، د.م، تكوين، ١٤٤١هـ.

٢٤. عقائد الثلاث وسبعين فرقة، أبو مُحَمَّد اليمني، مُحَمَّد عبد الله الغامدي، ط١، د.م، العلوم والحكم، ١٤١٤هـ.
٢٥. فتح الباري بشرح الإمام أبي عبد الله البخاري، أحمد بن حجر، د.ط، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، د.ت.
٢٦. فتح رب البرية بتلخيص الحموية، مُحَمَّد بن صالح العثيمين، د.ط، د.م، دار الوطن، د.ت.
٢٧. الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، مُحَمَّد الدين عبد الحميد، د.ط، د.م، دار المعرفة، د.ت.
٢٨. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ط١، د.م، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ.
٢٩. قواعد في بيان حقيقة الإيمان، عادل الشيخاني، ط١، الرياض، أضواء السلف، ١٣٢٨هـ.
٣٠. القول المفيد على كتاب التوحيد، مُحَمَّد العثيمين، ط٣، د.م، دار ابن الجوزي، ١٤١٩هـ.
٣١. كتاب الشريعة، أبو بكر الحسين الآجري، ط٢، د.م، دار الوطن، ١٤٢٠هـ.
٣٢. كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، أبي الحسن الأشعري، د. حموده غرابة، د.ط، د.م، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت.
٣٣. لسان العرب، ابن منظور، مكتب تحقيق التراث، ط ٣، د.م، مكتبة دار الباز، ١٤١٣ هـ.
٣٤. الماتريدية دراسة وتقويماً، أحمد عوض الله الحربي، ط٢، د.م، دار الصميعي، ١٤٢١هـ.
٣٥. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، عبد الرحمن النجدي الحنبلي وابنه مُحَمَّد، د.ط، د.م، دار عالم الكتب، ١٤١٢ هـ.
٣٦. مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، مُحَمَّد بن عثيمين، ط: الأخيرة، الرياض، دار الوطن، ١٤١٣هـ.
٣٧. مختار الصحاح، مُحَمَّد أبو بكر الرازي، د.ط، د.م، مكتبة النوري، د.ت.
٣٨. المختار من كنوز السنة النبوية، د. مُحَمَّد بن عبدالله دراز، د.ط، د.م، د.ن، د.ت.
٣٩. المدخل لدراسة العقيدة، إبراهيم البريكان، ط٣، الخبر، دار السنة، ١٤١٥هـ.
٤٠. مسألة الإيمان دراسة تأصيلية، علي الشبل، ط١، الرياض، دار المسلم، ١٤٢٢هـ.
٤١. المسند، الإمام أحمد بن حنبل، ط٥، د.م، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ.
٤٢. المعجم الأوسط، الطبراني، قسم التحقيق بدار الحرمين، ط١، د.م، دار الحرمين، ١٤١٥هـ.
٤٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، عبد السلام هارون، ط١، د.م، دار الجيل، ١٤١١ هـ.
٤٤. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، د.ط، د.م، المكتبة العصيرية، ١٤١١هـ.
٤٥. من كنوز السنة–رسائل أربع كتاب الإيمان، الحافظ العبسي، تخريج: مُحَمَّد الألباني، ط٢، د.م، دار الأرقم، ١٤٠٥هـ.
٤٦. المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي، تحقيق: حلمي فودة، ط١، د.م، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
٤٧. منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل، مُحَمَّد ناصر صالح السحيباني، ط١، د.م، دار الوطن، ١٤١٧هـ.
٤٨. منهج الماتردية في العقيدة، د. مُحَمَّد الخميس، ط١، د.م، دار الوطن، ١٤١٣هـ.
٤٩. المواقف في علم الكلام، عضد الله، والدين القاضي عبد الرحمن، د.ط، د.م، عالم الكتاب، د.ت.

٥٠. نهاية الإقدام في علم الكلام، عبد الكريم الشهرستاني، د.ط، د.م، مكتبة الثقافة، د.ت.

٥١. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، محمود الطناحي، طاهر الزاوي، د.ط، د.م، أنصار السنة المحمدية، د.ت.